



الشيخ محمد رحمت الله الهندي وأساليبه العلمية في نقد الكتاب المقدس
Sheikh Muhammad, may God have mercy on the Indian, and his scientific

Methods of criticizing the Bible

عبد الغني عكاك

كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1
(الجزائر)

abdelghani_akak@yahoo.com

زيلمي ضاوية*

كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1
(الجزائر)

daouia.amina@gmail.com

المخلص:	معلومات المقال
<p>تدور فكرة هذا الموضوع حول الشيخ رحمت الله الهندي، وأساليبه في مواجهة التنصير و المنصرين في الهند خلال القرن التاسع عشر الميلادي بتوجيه فكره نحو نقد الكتاب المقدس، فقد اعتمد على أساليب علمية تتسم بالجدة إستطاع الولوج بها إلى نصوص الكتاب المقدس، وبين فيها مواطن التحريف والتناقض مستفيدا من مناهج الذين سبقوه وموظفا إياها بداعاته العلمية وما قدمه من نتائج محققة لم تخطر حتى على جهاذة المنصرين في ذلك العصر .</p>	<p>تاريخ الارسال: 30 افريل 2021</p> <p>تاريخ القبول: 25 ماي 2021</p> <p>الكلمات المفتاحية:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ مقارنة الأديان، ✓ محمد رحمت الله الهندي، ✓ نقد الكتاب المقدس المسيحية
Abstract :	Article info
<p>The idea of this topic is about the methods of the sheikh rahmat allh el hindi to confort christianisation and missionaries in india in the nineteenth century by directing his instruct towards criticising the bible. the adopted a bug of methods characterised by novelty .where he was able to access the tests of the bible and between them the distortions achieved did not occur to the minds of the diciples of the missionaries in that era.</p>	<p>Received 30 April 2021</p> <p>Accepted 25 May 2021</p> <p>Keywords:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ religion comparison; ✓ Muhammad Rahmat Allah al Hindi ; ✓ Biblecriticism;Christianity

شهد القرن التاسع عشر الميلادي حملات التبشير النصرانية في مختلف البلدان الإسلامية، والهند بشكل خاص حين قام المنصرون بمواجهة المسلمين، والطعن في عقيدتهم بحيث أتت هذه الحملات التبشيرية إثر القضاء على الدولة المغولية الإسلامية على يد الاستعمار الإنجليزي، فقام علماء أجلاء في الهند بصد هذه الهجمات، وأكثرهم شهرة وتأثيراً الشيخ "رحمت الله الهندي" فناظر جهابذة المنصرين، وألف عدة كتب في رد أباطيلهم بالإضافة إلى ذلك بذل جهوداً كبيرة في دراسة الكتاب المقدس، ونقده وبيان تحافته وفقاً لطرق وأساليب تتسم بالجدة مستفيداً من سبقه في هذا الميدان .

وقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع الرغبة في معرفة الطرق و الأساليب التي انتهجها الشيخ رحمت الله الهندي في نقده للكتاب المقدس، والاستفادة منها خاصة من حيث طرحه للمسائل على العقل السليم مع استخدام أسلوب الإقناع، كما رام البحث تحقيق عدة أهداف منها:

- ✓ التعريف بشخصية الشيخ رحمت الله الهندي وإسهاماته في علم مقارنة الأديان .
 - ✓ يستطيع الباحث من خلال الأساليب التي قدمها رحمت الله الهندي معرفة مواطن التناقض والتحريف في الكتاب المقدس بالأدلة العقلية الموضوعية .
 - ✓ العمل على تطوير هذه الأساليب وفقاً لما تتطلبه مستجدات العصر.
 - ✓ ويعالج البحث الإشكالية الآتية: كيف تتجلى إسهامات الشيخ رحمت الله الهندي في علم مقارنة الأديان ؟ وماهي الطرق والأساليب التي اتبعها في نقده للكتاب المقدس ؟
- وقد سلكت في بحثي هذا المنهج التحليلي والاستقرائي معاً القائم على جمع واستقراء كل ما يتعلق بالشيخ رحمت الله الهندي في حياته الشخصية والعلمية من أجل الوصول إلى الطرق والأساليب التي ولج من خلالها في الكتاب المقدس وتوضيحها.

1- رحمت الله حياته الشخصية والعلمية:

1-1 الملامح العامة لعصر رحمت الله الهندي:

تعتبر الهند لمساحتها من أكبر البلدان ثراءً دينياً وتنوعاً عرقياً، إذ تجتمع على أرضها تقريباً جميع الديانات السماوية منها والأرضية وما يميز أهل تلك البلاد كثيرة الفوارق اللغوية والدينية والعرقية، وهذا ما أدى إلى الانقسامات والنزاعات التي لاتعد ولا تحصى. (لوثرروب، 1973، ص: 1770) وكانت فترة حياة الشيخ من أصعب الفترات التاريخية بالهند من حيث ما يلي:

أولاً- تدهور الإمبراطورية المغولية الإسلامية التي ظل حكمها نحو أربعمئة سنة على عموم أنحاء الهند وبدأ نفوذ والتدخل الأجنبي الإنجليزي، فكانت الأمور بيد الإنجليز يديرونها كيفما شاءوا ضد المسلمين للقضاء على الإمبراطورية التي ما بقي منها إلا الاسم فقط، فانتشرت الفوضى السياسية، وانعدم الأمن والاستقرار(شريف مسعد فياض، 2016، ص: 31) .

ثانياً- يعتبر الإسلام العدو الرئيسي بالنسبة للمستعمر الإنجليزي في الهند، لذلك عمل على محاصرته، ثم القضاء عليه بجميع الوسائل، فضيق على العلماء، وفرق بينهم وبين عامة المسلمين، وصادر مراكز التوجيه والإرشاد الديني، من مساجد ومدارس، فعمت الفوضى بين المسلمين وانتشرت بينهم البدع لانعدام المرشدين والموجهين، فبدأت ثمار التغريب تؤتي أكلها باستمالة العديد من أبناء المسلمين وتوجيههم نحو الأفكار الوافدة المنحرفة، وتقديمهم للناس كنخبة واعية متنورة. (محمد الفاضل، 2007، ص: 88)

وفي المقابل سعت الإدارة الإنجليزية إلى حماية باقي الكيانات الدينية وتوحيد جهودها وتأليبها لمحاصرة المسلمين والتنكيل بهم وتخريضها للقضاء على كل مظهر إسلامي، واستعملت الإنجليزية أسلوب الدس والوقيعه بين أمراء الهند، فصار كل أمير يستعين بالإنجليزية للتوسع على حساب جاره، ويعطيهم مقابل ذلك امتيازات لا حصر لها ويمنحهم مقاطعات (مؤنس حسين، 1987، ص: 259)، فعملت الشركة

الإنجليزية التي كان حكامها من العسكريين على دعم المنصرين الذين يشكلون قوة متحركة مع جيشها لغزو العقول والقلوب وإثارة الشبهات بقصد نشر النصرانية واقتلاع جذور الإسلام من الهند، فتداخل بذلك البعد الديني والسياسي، لتشابك المشروع الاستعماري مع المشروع التنصيري نتيجة لتحالف الشركة الإنجليزية مع الكنيسة البروتستانتية ووقوفها معا في سبيل عزل الهند عن أصولها الحضارية الإسلامية، والانحراف نحو دين جديدة وبذلك نمت في المسلمين روح المقاومة والدعوة لجهاد الكفار بقيادة العلماء فكان الشيخ رحمت الله الهندي من هؤلاء العلماء الذين أعلنوا الجهاد ضد الإنجليز (محمد الفاضل، 2007، ص: 90)، فكانت ثورة عام 1857، والتي وجد فيها الإنجليز فرصة مناسبة للانتقام من المسلمين والعمل على إبادتهم سياسيا واقتصاديا، وبسط سيادتهم كاملة على الهند. (شريف المجاهد، 1989، ص: 79).

1-2 الحياة الشخصية لرحمت الله الهندي

أولاً: اسمه ونسبه

هو رحمت الله بن خليل الرحمان الكيرانوي العثماني الهندي وينتهي نسبه عند الجد الرابع والثلاثين إلى ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثانياً: مولده ونشأته

ولد الشيخ رحمت الله بحي دربار كلان، من في قرية كيرانة من توابع دلهي في شهر جمادى الأولى عام 1233 هـ الموافق التاسع مارس سنة 1818م، في أسرة امتازت بالعلم والحكمة والأدب .

فقد اشتهر أفراد أسرته بالعلم والطب والمناصب العليا، وكان والده خليل الرحمان عالماً فاضلاً ومن ذوي المناصب العالية في الحكومة. (السقا، 1992، ص: 25) و(محمد الفاضل، 2007، ص: 133).

ثالثاً: دراسته

نشأ رحمت الله في ظل أسرة توفرت لها أسباب الإمكانيات المادية والعلمية التي أهلتها لأن يطلب العلم من مضانه ويرتقي في سلم المعرفة حسب النظام المتبع في ذلك العهد، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره حفظ القرآن الكريم، وقرأ كتب الشريعة واللغة العربية على يد كبار أفراد أسرته، ثم ارتحل إلى دلهي عاصمة العلوم والفنون، ثم التحق ببلدة " لكنو"، فأخذ عن عدة علماء أفاضل بها وتخصص في آداب اللغة الفارسية وعلوم الطب كما درس العلوم الرياضية والهندسة، فجمع بذلك بين العلوم الشرعية والمدنية مما أهله لاستخلاص منهج جديد في النظر والفهم سلكه في محاوراته وكتاباتة (محمد الفاضل، 2007، ص: 114)

رابعاً: شيوخه وتلاميذه

1- شيوخه : نظراً لتنوع التخصصات الشرعية التي تلقاها سماعاً عن علماء الهند، إضافة إلى العلوم المدنية التي تلقاها على يد علماء مسلمين جمعوا بين العلوم الشرعية والتخصص العلمي المدني، فلا شك أن شيوخه كثر، فقد بدأ تلقي العلوم الأولية على يد والده وكبار أفراد عائلته، فأتقن اللغات الثلاث العربية والفارسية والأوردية (محمد الفاضل، 2007، ص: 116) ومن العلماء الذين ذكرتهم المصادر أنه أخذ عنهم :

- ✓ المفتي سعد الله المراد الآبادي .
- ✓ الإمام بخش الصهبائي : تخصص على يديه في آداب اللغة الفارسية .
- ✓ الطيب محمد فيض : درس عنه علوم الطب .

✓ الشيخ عبد الرحمان الجشتي : كان ذا فضل وورع، كما كان عالماً جليلاً، وكانت له يد طويلة في الفنون والآداب فاستفاد منه حق الاستفادة. (السقا، 1992، ص: 26) و(البغدادي، د ت، ج 1، ص: 366) و(عمر رضا كحالة، 1993، ج 1، ص: 722)

2- تلاميذه : تعتبر هجرة رحمت الله إلى أرض الحجاز إضافة نوعية في أوساط رجال العلم يومها فقد أخذ استجلب من الهند العديد من الكتب وقام بتدريسها مثل " حجة الله البالغة " و " مقدمة ابن خلدون " وما شابهها، فتوافد عليه طلاب العلم والمعرفة لما جدوه من تجديد في المناهج والمواد ، ففي المناهج فقد اعتمد طرق تدريس حديثة بحيث وضع مناهجها على تجربته الطويلة في الهند، وفي المقررات تم إدخال مواد جديدة لم يألفها الطلبة مثل : الرياضيات والهندسة والتاريخ ، وفروع جديدة من مواد العقيدة خاصة قسم الأديان المقارنة والفلسفة الإسلامية وعلمي الكلام والمنطق والمناظرة .

وبذلك تخرجت أفواج كثيرة م طلاب العلم، عرف منهم عدد كبير من أهل العلم والسياسة كان لهم أثر في التاريخ الإسلامي الحديث وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

- ✓ عبد السميع الرامبوري : مصنف كتاب " حمد الباري "
- ✓ عبد الوهاب الويلوري : مؤسس جامعة الباقيات الصالحات بمدراس.
- ✓ بدر الإسلام : مدير مكتبة الحميدية بالقسطنطينية.
- ✓ ومن تلاميذه في المسجد الحرام :
- ✓ الشريف حسين بن علي، أمير مكة السابق .
- ✓ أحمد عبد الله مراد شيخ الحرم .
- ✓ محمد حسين الخياط، مؤسس المدرسة الخيرية في مكة .
- ✓ عبد الله الزواوي ، مفتي الشافعية بمكة (محمد الفاضل، 2007، ص: 177-118)

خامسا: مؤلفاته

رغم انشغال رحمت الله في مواجهة التنصير والدفاع عن الإسلام وإلقاء الخطب وعقد الندوات والمحاضرات في أرجاء بلاد الهند، وقيادة فرق الجهاد ضد الاحتلال الإنجليزي فقد خلف رحمت الله مكتبة ضخمة، توفرت فيها أهم الكتب التي اعتبرت مراجع لا غنى عنها، خاصة في مجال الردود الإسلامية والمناظرة، وقد طبعت بلغات مختلفة (محمد الفاضل 2007، ص: 118) ومن مؤلفاته باللغة نذكر مائل مايلي :

- ترجمة التحفة الإثني عشرية : وهي في الرد على الروافض، للعلامة الشيخ ولي الله الدهلوي ترجمها الشيخ رحمت الله إلى اللغة العربية .
- إزالة الأوهام : وهو أول كتاب في مؤلفات الشيخ رحمت الله لتفنيد حجج المنصرين، وقد ألفه باللغة الفارسية، ثم قام الشيخ نور محمد بترجمته إلى اللغة الأردنية.
- إزالة الشكوك: ألفه بالأردنية للإجابة عن أسئلة أوردتها المنصرون على علماء الإسلام .
- معدل اعوجاج الميزان : ألفه الشيخ للرد على النسخة الجديدة من كتاب ميزان الحق للقس بافندر لأن الطبعة الثانية للنسخة تغاير الطبعة الأولى في مواضع كثيرة، فكان هذا الكتاب للرد على " ميزان الحق " الجديد ولإظهار الفوارق بين الطبعتين، فسماه معدل اعوجاج الميزان ليدل اسمه على مضمونه .
- إظهار الحق : ألفه باللغة العربية ويعتبر آخر مؤلفات الشيخ رحمت الله الرد على النصارى، وهو حصائد نقده للنصرانية، وترجم الكتاب إلى لغات متعددة (السقا، 1992، ص: 26- 77) و(البغدادي، د ت، ص: 366)

سادسا: وفاته

بعدهما قضى الشيخ رحمت الله هندي عمره في العلم والدعوة والجهاد والدفاع عن الإسلام ومناظرة خصومه ورد شبهاتهم انتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة 1308 هـ الموافق ل أول ماي من سنة 1891م ودفن في المعلاة، مقبرة مكة المكرمة بجوار أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنهما . (البغدادي، د ت، ص: 366) و (السقا، 1992، ص: 27)

2- أساليب رحمت الله الهندي في نقد الكتاب المقدس

2-1 أساليبه في نقد الكتاب المقدس

لقد اتجهت همة رحمت الله الهندي إلى إفراغ الجهد من أجل التخصص في المجال الذي اختاره لسبر أغواره ، وتدقيق مسائله الكشف عن مظانه إذ يعتبر هذا الفن علما في ذاته فالدراسة عن الديانة المسيحية من ينابيعها الأصلية، ومعرفة ما كتب عنها في ذلك العصر كان من الصعب جدا لأن وسائل هذه الدراسة وموادها مفقودة أو نادرة نادرة كبيرة، فنذر الشيخ لله أن لا يهدأ حتى يدرس مصادر النصرانية، ومراجعها دراسة عميقة ويغوص فيها (محمد الفاضل، 2007، ص: 125)، فكان كتاب إظهار الحق فصل الخطاب في نقد الكتاب المقدس والرد على النصرانية (الندوي، د ت، ص: 57).

ولقد أهلت كل تلك المعطيات رحمت الله لأن يتميز في ميدانه، ويؤسس مشروعه على اجتهاد فردي، لتحديد أسسه وضوابطه ومضامينه فولد بذلك أساليب جديدة في دراسة العقائد النصرانية ونقدها القائمة على :

أولا: التأصيل الشرعي لنقد الدين : فقد استمد رحمت الله ملامح مشروعه من نصوص الوحي وذلك بتحديد المنطلقات والغاية، فهدفه الرئيسي الذي حدد اختياره هو الانتصار للعقيدة الإسلامية وإعلانها بين خصومه، وتدمير رأي المخالف من ذاته باعتماد أسسه النظرية التي قام عليها والتحكم في تناقضاتها . (محمد الفاضل، 2007، ص: 25)

ثانيا: تجنب الطريقة التقليدية في الردود : والقائمة على تفنيد فكرة بأخرى، فقد تميز رحمت الله رحمت الله بالتفريع والتفصيل التدقيق دون الانزلاق في الاستطراد والتركيز على نقاط هامشية جانبية . (رحمت الله الهندي، 1989، ج1، ص: 155).

ثالثا: سعة الاطلاع على مؤلفات الطرف المقابل واستيعاب فكره ومعرفة منهجه في النقد والتقويم والمناظرة.

رابعا" اعتبار المنطق والتاريخ في حجته : ويظهر ذلك عند عرضه لجملة مباحث كتابه (إظهار الحق) فقد التزم الحجة باعتماد الدليل المنطقي والشاهد التاريخي، قصد إبطال رأي خصمه الذي يرفض مبدأ الاستشهاد بآيات القرآن الكريم لعدم تسليمه بها، وقد اجتهد رحمت الله في تحديد ضوابط منهجه وفق هذه الشروط التي التزم بها، وهو السبب الرئيسي الذي دفعه للتفريع والتدقيق في التبويب وتفصيل المسائل، وقد تميز :

1- بقدرته على الإتيان بعشرات الشواهد على القضية الواحدة من القضايا كمسألتي النسخ والتحريف.

2- عدم تكراره للأدلة والشواهد بل كان كلامه واحد من ثلاث :

أ- إما من كلامه المستند إلى العقل والحكمة .

ب - إما من كتب العهدين التي يسلم بها الخصم .

ج - إما من كلام علماء النصارى المعتبرين. (محمد الفاضل، 2007، ص: 125)

خامسا: إن خاصية التطور والمواكبة هي التي ميزت عمل رحمت الله الهندي في كتابه إظهار الحق، فقد عول على الحجج العقلية، وإبطال عقائد النصارى من خلال كلامهم، فهو بذلك يسلك المنهج القرآني في تبيكيت الخصم، وإبطال قناعاته، ومعتقداته بذات أدواته الدفاعية ن أي هو تقويض داخلي قائم على ميزات :

1- فهم واستيعاب الأنساق المعرفية للآخر.

2- الموضوعية في النقد ثم تقرير الحكم . (محمد الفاضل، 2007، ص: 126)

ساسا: اعتماد أسلوب الهجوم: سلك الشيخ رحمت الله مسلك الهجوم على الخصم وعقائده وأدلته وكتبه، وألجأ خصمه إلى موقف الدفاع بدل الهجوم، ولا يخفى ما في أسلوب الهجوم هذا من تأثير في أفكار الخصم، وزلزلة معتقداته التي استعلى بها زمنا طويلا (شريف مسعد، 2016، ص: 173).

2-2 أهم القضايا التي تثبت وقوع التحريف في الكتاب المقدس:

من أهم القضايا التي أثبت بها رحمت الله الهندي تناقض الكتاب المقدس ووقوع التحريف فيه قضية انقطاع السند، وقضية التحريف وقضية النسخ وسنورد هذه القضايا بإيجاز على النحو الآتي :

أولا: قضية انقطاع السند

1- معنى اتصال السند

عرف رحمت الله الهندي اتصال السند بقوله : الكتاب السماوي الواجب هو الذي يكتب بواسطة نبي من الأنبياء، ويصل إلينا بعد ذلك بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل، أما أن ينسب الكتاب إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم فلا يكفي ذلك لإثبات أنه من تصنيف المنسوب إليه حتى لو ادعت تلك النسبة فرقة أو عدة فرق . (رحمت الله الهندي، 1989، ص: 109).

2- فقدان السند عند النصارى

وعن فقدان السند يقول الشيخ رحمت الله الهندي « فإذا كان الأمر كذلك فلا نعتقد بمجرد استناد كتاب من الكتب إلى نبي أو حواري أنه إلهامي أو واجب التسليم، وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم بل نحتاج إلى دليل، ولذلك طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال : « إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة »، وتفحصنا في كتب الإسناد فما رأينا فيها شيئا غير الظن والتخمين . (رحمت الله الهندي، 1989، ص: 111) .

ويعلل رحمت الله الهندي على عدم وجود سند معتمد على عدة أمور نذكر منها :

أ- أن هذه التوراة انقطع تواترها قبل زمان الملك يوشيا بن آمون الذي تولى الملك سنة 3 ق.م، وأما النسخة التي وجدت بعد ثمانين سنة من توليه الحكم، فلا اعتماد عليها، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضا غالبا قبل حادثة بختنصر .

ب- أن اختلافات وتناقضات صريحة في الأحكام وقعت بين أسفار التوراة الحالية وبين سفر حزقيال، فلو كانت التوراة الصحيحة هي هذه التوراة المشتهرة الآن ما خالفها حزقيال في الأحكام .

ج- لا يظهر من أي موضع في التوراة الحالية أن كاتبها كان يكتب حالات نفسه، أو المعاملات التي رآها بعينه، بل جميع عبارات التوراة الحالية تشهد أن كاتبها غير موسى عليه السلام، بحيث عبر الكاتب عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب مثل : " وصعد موسى " ، " وقال له الرب " ، فلو كانت التوراة الحالية من تصنيف موسى عليه السلام، لعبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولو في موضع واحد من المواضع، لأن التعبير بصيغة المتكلم يقتضى زيادة الاعتبار، وهذا وحده دليل كامل على أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى عليه السلام .

- قال الدكتور سكندر كيدكس الذي هو من علماء النصارى المعتمدين في مقدمة الكتاب البيبل الجديد بأنه ثبت له بالأدلة ثلاثة أمور جزما :

أ - أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى عليه السلام.

ب- أنّ التوراة الحالية مكتوبة في فلسطين، وليست مكتوبة في عهد موسى عندما كان بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء (مختصر إظهار الحق، د ت، ص: 14).

ج- أنّ التوراة الحالية إما أن تكون ألفت في زمان سليمان عليه السلام، أي في القرن العاشر قبل الميلاد، أو بعده إلى القرن الثامن قبل الميلاد، فالحاصل أن بين تأليف هذه التوراة الحالية وبين وفاة موسى عليه السلام أكثر من خمسمائة عام (مختصر إظهار الحق، د ت، ص: 15).

أما عن نسب الأناجيل الأربعة فذكر أن:

أ- الإنجيل المنسوب إلى متى كان باللغة العبرانية، وأنه فقد بسبب تحريف الفرق النصرانية، وأما النسخة الموجودة الآن فهي مترجمة عن الترجمة اليونانية ولا يوجد سند لهذه الترجمة، حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضا إلى الحين، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم فضلا عن علم أحوال المترجم، وكذا لا يثبت مثل هذا الظن.

ب- وقد صرح جيروم أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشككون في الإصحاح السادس عشر الذي هو آخر إصلاحات إنجيل مرقس، يشكون في الإصحاح الأول والثاني من إنجيل لوقا.

ج- لم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا هو من تصنيف يوحنا الحواري صاحب عيسى عليه السلام فقد ذكر رحمت الله عدة أمور تدل على ذلك منها:

- يظهر من أي موضع في هذا الإنجيل أن كاتبه كتب الحالات التي رآها في عينه أو الحوادث التي وقعت في حضوره فهو يقول في ختام هذا الإنجيل فاستعمل الكاتب في حق يوحنا ضمائر الغائب، لكنه قال في حق نفسه نعلم على صيغة المتكلم فثبت أن كاتبه غير يوحنا الحواري قطعا.

- أنّ إنكار نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري ليس مختص بأهل الإسلام. (مختصر إظهار الحق، د ت، ص: 21).

ثانيا: قضية التحريف:

ذكر رحمة الله الهندي بأن التحريف اللفظي يكون بالتبديل وبالزيادة والنقصان. وقد عرفه بقوله: إن التحريف اللفظي بجميع أقسامه، أعني: بتبديل الألفاظ وزيادتها (رحمت الله الهندي، 1989، ص: 427).

وأهم ما استشهد به الشيخ في إثباته للتحريف نورد ما يلي:

1- التحريف في مدة أعمار الأكابر قبل الطوفان: وردت مدة الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح في سفر التكوين 1/5 - 32 وهي الفقرات التي وردت فيها مدة أعمار الأكابر بين آدم ونوح عليهما السلام، ومدة هذا الزمان على حسب نسخة التوراة السامرية (1307) سنة، وعلى حسب نسخة التوراة العبرانية، وعلى حسب نسخة التوراة العبرانية (1656) سنة، وعلى حسب نسخة التوراة اليونانية (2262) سنة، ويلاحظ فرق كبير في هذه المدة بين النسخ الثلاث بحيث لا يمكن المطابقة بينها.

ولأجل هذا الاختلاف بين النسخ الثلاث فإن يوسيفوس المؤرخ اليهودي المشهور والمقدم عند كافة النصارى، لم يعتمد على نسخة من النسخ المذكورة

2- التحير بين النفي والإثبات: ففي المزمور 28/105 من النسخة العبرانية « ولم يعصوا كلامه ».

3- وردت هذه الفقرة في النسخة اليونانية « وهم عصوا قوله »

ففي العبرانية نفي العصيان، وفي اليونانية إثباته، فإحدى الفقرتين غلط يقينا، وقد اعترف العلماء في هذا الموضوع بالتحريف وتحيروا فيه، وذكر هنري وإسكات في تفسيرهما أن المباحثة في هذا الفرق قد طالت جدا، وظاهر أنه نشأ إما لزيادة حرف أو لتركه.

4- التحريف لإظهار أن عيسى ابن الله : ففي سفر أعمال الرسل 37/8 « فقال فيلبس إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز . فأجاب وقال أنا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله »
فهذه الفقرة « أن يسوع المسيح هو ابن الله » إلحاقه زادها أحد من أهل التثليث، واتفق كريسباخ وشولز على أنها إلحاقه جعلية كاذبة . (مختصر إظهار الحق، د ت، ص: 48-49) .

- ثالثا : قضية النسخ :

1- معنى النسخ : مصدر نسخ ينسخ نسخا، ويأتي في اللغة بمعنيين :

أ- إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه ، ومنه قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (الحج : 62)
الآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة .

ب- النقل والتحويل، يقال : نسخ الكتاب : أي نقله وكتبه حرفا بحرف، ونسخت النحل العسل أي حولته إلى مكان آخر لقوله تعالى : (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْخِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجاثية 29)، فجاءت كلمة النسخ هنا بمعنى نقل الشيء من مكان إلى مكان (ابن منظور، د ت، ج3، ص: 61) و (إبراهيم أنيس وآخرون، 2004، ص: 917).
والنسخ في الاصطلاح الإسلامي : بيان مدة انتهاء الحكم العملي الجامع للشروط

2- موقف الشيخ رحمت الله من قضية النسخ :

لقد فصل الشيخ رحمت الله القول في قضية النسخ وذكر عدة أقوال منها :

أ- لا بد أن تبقى أحكام الإنجيل وكتب العهد العتيق جارية مادامت السماوات والأرض بمقتضى هذه الآيات . وهذا غلط لأنه إن كان مقتضاها بقاء أحكام العهدين يلزم أن يكون جميع القسيسين واجبي القتل، لأنهم لا يعظمون السبت، وناقض تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل .

ب- إنَّ الأحكام الظاهرية من التوراة كملت بظهور المسيح، ونسخت بمعنى أنها ما بقيت محافظتها لازمة، فهذه الأحكام الظاهرية على اعترافه ما بقيت جارية مادامت السماوات والأرض، وتكميلها ونسخها بالمعنى المذكور عندهم هو نسخ الأحكام المصطلح عندنا .

ج- نسخ الحواريون بعد المشاورة جميع الأحكام العملية المندرجة في التوراة إلا أربعة أحكام :

حرمة ذبيحة الصنم، وحرمة الدم، وحرمة المخنوق، وحرمة الزنا، وكتبوا في هذا الباب كتابا إلى الكنائس، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من كتاب الأعمال، ثم نسخ بولس من هذه الأربعة أيضا الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامة المندرجة في الآية الرابعة عشر من الباب الرابع عشر من رسالته إلى أهل رومية فهذه الأحكام المنسوخة من كليهما ما بقيت جارية مادامت السماوات والأرض (رحمت الله الهندي، 1989، ص: 30-31-32).

3- الخاتمة

1- يعتبر الشيخ رحمت الله الهندي من أعظم علماء الهندي الذين سخروا حياتهم وجهدهم لمواجهة التنصير في بلاد الهند، ومقارعة النصرارى .

2- اعتمد الشيخ رحمت الله الهندي على أساليب قائمة على أسس علمية ومنهجية في نقده للكتاب المقدس، فقد استفاد من مناهج النقد الباطني للكتاب المقدس التي كانت تروج في ذلك العصر وبالنتائج المتوصل إليها، وما أضافه الشيخ من إبداعات علمية ونتائج محققة لم تخطر على بال جهابذة المنصرين أنفسهم .

3- من أبرز القضايا التي ركز عليها رحمت الله الهندي انقطاع السند والتحريف والنسخ في إثبات تناقض الكتاب المقدس وكذب الديانة النصرانية.

4- إنّ الكتاب المقدس كما عرضه الشيخ رحمت الله لا يعدو أن يكون روايات مختلطة والغث منها كثير، فبغوصه العميق في نصوص العهد القديم والجديد بنى أدلته على بطلان العقيدة النصرانية، فقد أثبت انقطاع السند في العهدين ووقوع النسخ والتحريف في هذه النصوص واستخرج أقوالا متناقضة، وبهذا لم يترك مجالاً للخصم .

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

- 1- ابن منظور، (د. ت) لسان العرب ، (د. ط) ، دار الصادر ، بيروت.
- 2- أنيس إبراهيم وآخرون ، 2004 ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر .
- 3- البغدادي إسماعيل باشا ، (د . ت) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (د. ط) مؤسسة التاريخ العربي .
- 4- حسين مؤنس 1987 ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط 1 ، الزهراء للإعلام العربي .
- 5- السقا أحمد حجازي ، 1992 ، مناظرة الهند الكبرى بين الشيخ رحمت الله والقس فندر ، ط1 ، مكتبة الإيمان ، مصر .
- 6- علي اللاني محمد الفاضل ، 2007 ، دراسة العقائد النصرانية ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا .
- 7- فياض عبد الفتاح شريف مسعد ، 2006 ، منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم .
- 8- كحالة عمر رضا ، 1993 ، معجم المؤلفين (د. ط) مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- 9- الكاتب رفاعي الخولي ، 1986 ، وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس فندر ، ط 1 ، دار البشائر الإسلامية ، لبنان .
- 10- لوثروب ستودارد ، 1973 ، حاطر العالم الإسلامي ، تعريب عجاج نويهض ، ط4 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- 11- المجاهد شريف ، 1989 ، علمانية الهند (د. ط) مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- 12- الهندي محمد رحمت الله ، 1891 ، إظهار الحق ، تح: عبد القادر خليل ملكاوي ، ط 1 ، الإدارة العامة للطبع والترجمة ، المملكة العربية السعودية .
- 13- الهندي محمد رحمت الله ، (د. ت) مختصر إظهار الحق